وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعـــــــــــة المثنى
كليـــــــــــة الآداب
قســـــــــــم الاثـــار
المرحـــــــلة الثالثـة

تاريخ الشرق الأدنى القديم
(بلاد الأناضول)

مدرس المادة
م.م. هيثم عقيل عويز

تاريخ آسيا الصغرى

باب الاول

مدخل الى الموضوع

الفصل الاول : الجغرافية الطبيعية والمناخية

المبحث الاول : ابرز الخصائص الجغرافية والمناخية لبلاد الاناضول والتي لها علاقة بسير الاحداث التاريخية والانسانية

تمتاز بلاد الاناضول (آسيا الصغرى) بالتناقض من الناحيتين الجغرافية والمناخية وبالتالي بالمنتجات الزراعية ، فقد حوت على الجبال والوديان والسهول . ففي الشرق حيث المرتفعات ترعى الماشية خلال بعض اشهر الربيع والصيف ، وعلى جانب الجبال المطلة على البحر الاسود في الشمال تكثر الغابات شبه المدارية بينما تشتهر الوديان المعتدلة المناخ على طول الساحل الغربي بمزارع الزيتون والعنب والسهول الساحلية المشرفة على البحر الابيض المتوسط جنوبا بالحمضيات المتنوعة وحقول القطن .

وموقعها كحلقة وصل بين آسيا الغربية واوروبا كان له الاثر الكبير على ازدهارها الحضاري في مختلف العصور وبالتالي على انتقال معالم حضارة الشرق الى الغرب . وتعتبر شبه جزيرة الاناضول جسرا يربط بين اوروبا وآسيا تحركت عبره

الكثير من الجماعات قادمة من اوروبا وجنوبي غربي روسيا عابرة منطقة اللوريتيس (الهليسبونت) او مندفعة من آسيا الى اوروبا حاملة معها الافكار ومعالم الحضارة الشرقية في شتى مجالات المعرفة والتي شكلت خلفية المدنية اليونانية ـ الرومانية.

وان التنوع في محصولات بلاد الاناضول وكثرتها وثراء مختلف المناطق في بعض المعادن وتوفر الصخور والخشب جعلها هدفا لهجرة الكثير من الاقوام الاجنبية عبر التاريخ امثال الحوريين والميتانيين والفريجيين والليديين والسكيثيين واليونانيين ومن ثم الاتراك الخ . . كما ان موقعها بين الشرق والغرب جعلها في طريق الجيوش الغازية القادمة من قارة الى اخرى امثال حملات اليونانيين على طروادة وداريوس واحشويرش على بلاد اليونان والاسكندر الكبير على الامبراطورية الفارسية وحملات الملوك والقادة في العصر الهيليني والروماني . ولا ننسى الآثار السلبية لهذه الغزوات على البلد من اشاعة الخراب والقتل .

هذا وان اختلاف تضاريس البلد وكثرة الجبال والوديان والاكتفاء الذاتي لكل منطقة بحد ذاتها وسهولة الدفاع عنها ساعد في تكوين الدويلات المختلفة المنفصلة عن بعضها في البلاد منذ اقدم العصور وكان عاملا من عوامل انعدام الوحدة السياسية للبلاد لمدة طويلة .

واخيرا وليس آخراً وقوع آسيا الصغرى على طرق التجارة التي تربط الشرق بالغرب وتنقل المنتجات الهامة من كلٍ منها الى الاخرى والذي ادى الى اثراء مدن آسيا الصغرى من ناحية وطمع الاجانب بالبلاد (الذي يدفعهم للهجرة اليها او لاحتلالها او لاجزاء منها) من ناحية ثانية ، او استقرار بعض الفئات الخارجية بصورة مؤقتة لممارسة التجارة واستغلال ثروات المنطقة مثل المستعمرة الاشورية من بداية الالف الثاني ق.م في منطقة كانيش قرب قيصري من ناحية ثالثة . ولانتعاش هذه التجارة الحيوية ودوافعها ارتبطت اسيا الصغرى مع بقية اجزاء الشرق بخطوط مواصلات عدة فهناك خط يصلها عن طريق جبال ارمينية ببحر قزوين (الخزر) فالقفقاس او (اواسط ايران) . ولكن هذا الخط لم يكن بذي اهمية كبيرة . والطريق

لاخر عبر جبال الامانوس الى كلكية والى اعماق هضبة الاناضول عن طريق جبال

طوروس .

ونعرف ان الملك داريوس (٥٢٢ - ٤٨٦ ق.م.) من فترة الاحتلال الاخميني قد شق طريقا هاما للمواصلات وهو الطريق الملكي الذي يبدأ من ساردیس شرق ازمير الى شوشة مارا ببحيرة تاتا (طوزكولو اي بحيرة الملح) عن طريق بيسيديا (المنطقة التي تخترقها جبال طوروس وتحدها فريجيا من الشمال وسورية وكلكية من الشرق وبامفيليا من الجنوب وليشيا من الجنوب الغربي) وليكاونيا Lycaonia (في جنوب وسط آسيا الصغرى تحدها غلاطية من الشمال وكبادوكية من الشرق وكلكيا من الجنوب وبيسيديا على الجنوب الغربي وفريجيا في الغرب ومدينتها الرئيسية ايكونيوم (قونية) . ثم يتجه الى الشمال الشرقي باتجاه انقرة الحديثة مارا من وسط منعطف نهر قزيل ايرمق (الهاليس) منحرفا نحو الجنوب عن طريق كبادوكية الى الابواب الكليكية فسوريا . ومن الطرق التي استعملها اليونان والرومان والذي ربما كان معروفا من عصور اكثر قدما هو المؤدي من حاتوساس الى اميسوس (صامسون) عند البحر الاسود مارا باماسيا ووادي نهر ايريس . ويتصل الطريق الجنوبي مازاكا (قرب قيصري) بعد عبور نهر الهاليس بالطرق المؤدية الى بلاد الرافدين وحلب وبآخر يسير شرقا الى ملاطية عابرا نهر الفرات عند سميساط - (ساموساتا قديما)

المبحث الثاني

مصادر الدراسات

المصادر الآثارية

لقد امدتنا الحفريات التي شملت الكثير من المواقع بآسيا الصغرى من شتى العصور سواء الماقبل التاريخية او التاريخية بالكثير من الآثار المادية التي شملت

البنايات العمارية سواء الدينية منها او المدنية وخطط المدن والمقابر والمنحوتات
اختلافها والاختام والفخار والحلي التي القت الاضواء على الحضارة المادية لس
آسيا الصغرى في مختلف عصورها وتطور مدنياتهم وتأثرهم بحضارات الامم ال
احتكوا بها واوضحت لنا معتقداتهم واوجه حياتهم المختلفة .

وقد بدأ الاهتمام بآثار آسيا الصغرى منذ الرحلات الاستطلاعية التي كان
تمولها جمعية ديليتانتي التي ركزت تحرياتها في الاثار اليونانية ـ الرومانية من حوالي س
١٧٦٤ وحفرت في موقع تيوس . ونقب الاثاريون الفرنسيون هذه المدينة س
١٨٢٤ . وفي سنة ١٨٣٨ بدأت تحريات تشاريس فيلوز في موقع خانثوس ، ث
تنقيبات الباحث الانكليزي وود J.T.Wood سنة ١٨٦٩ في افيسوس التي اكمله
الاثاريون النمسويون بين ١٨٩٥ ـ ١٩١٣ وعملت بعثة اثارية المانية في هيرابوليس
في القرن الماضي ايضا باشراف كارل هيومان وكيكوريوس وآخرون . وعمل هيومان
هذا في موقعي مغنيسيا بين سنوات ١٨٩١ ـ ١٨٩٣ وبرايني سنة ١٨٩٥ . واتم
ويغاند TH.WieGand حفريات هيومان سنة ١٨٩٨ ـ في الموقع الاخير ثم بدأ
حفرياته في ملطية (مليتوس) .

واكتسبت تنقيبات هنريك شليمان في حصار لك (طروادة القديمة) منذ سنة
١٨٧٠ شهرة كبيرة في العالم آنذاك . والتي اكملها زميله ويليام دور بفيلد سنة
١٨٨٢ . وقد تعاون كارل هيومان مع الاسكندر كونز CONZ بين ١٨٧٨ ـ ١٨٨٦
في كشف المدينة العليا لموقع برغاموم والتي استأنفها دور بفيلد DORPFELD
وزملائه بين ١٩٠٠ ـ ١٩١٣ . وكان السواح يلاحظون وجود الصور والكتابات
الهيروغليفية الحيثية منحوتة على الصخور في جنوب اسيا الصغرى باتجاه سورية والتي
اقترح ارشيبالد سايس سنة ١٨٧٦ ربطها مع الاقوام الحيثية الامر الذي اثار اهتمام
الكثير من الباحثين الاوروبيين فرتبوا زيارات لها وتدوينها . وفي سنة ١٨٧٦ طابق
جورج سمث على ضوء كتابات وجدها في موقع قرب جرابلس الحالية قرب الحدود
التركية ـ السورية بمدينة كركميش وعثر في زيارته للموقع على تلال تمثل اماكن القصر

والاسوار الواسعة للمدينة الهامة . وعلى ضوء الاكتشاف بدأ المتحف البريطاني بعد سنتين حفرياته في المدينة القديمة اعقبتها باخرى سنة ١٨٨١ واخيرا قبل الحرب الاولى بقليل والتي اسفرت عن اكتشاف منحوتات حيثية متأخرة وكتابات بالهيروغليفية الحيثية ولو ان الكثير من الاثار قد اصابها الضياع والتلف واستمرت الحفريات في الموقع سنة ١٩١١ برئاسة كامبيل ثومبسون ثم هوغارث وبعده وولي . والتي زادت معرفتنا بمعالم المدينة . كما عثر في مقابر قرب قرية يونس على فخار ظهر بعد ذلك انه يعود الى فترة حلف . وبين سنين ١٨٨٨ تحرت الجمعية الالمانية الشرقية موقع زنجرلي (صمعل القديمة) الى الشمال من جبال انتي طوروس حيث عثرت على قلعة مسورة ذات بوابة من الناحية الجنوبية . وقسم الفراغ داخل القلعة باسوار الى بضع اقسام واشتمل على بنايتين واضحتي المعالم ذات اروقة باعمدة على الطراز المعروف ببيت هيلاني . وخلف تل القلعة كانت المدينة ذات السور الدائري الشكل والابراج الظاهرة والبوابات الثلاثة الحصينة .

اما الاثار الحيثية فقد استرعت لاول مرة انتباه الباحث الفرنسي شارلس تاكسير TAXIER سنة ١٨٣٣ لدى ملاحظته لبعضها على مقربة من قرية بوغاز كوى واخرى قرب يازيليكايا تتألف من سلسلة من المنحوتات على واجهة من الصخر لنوع من المعبد الطبيعي تمثل استعراضات لاشكال في مرسوم ديني . وبعد حوالي عشرة سنوات كتب هاملتون عن الموقعين ايضا . وعثر الاثنان على اثار مماثلة عند موقع غادور كلعة سي جنوب انقرة . وظلت التقارير ترد من باحثين كثار عن الاثار الحيثية مثل هيومان ورامسي وهو غارث وشانتر CHANTER. ولكن الحفريات المنظمة لم تبدأ الا في اوائل القرن الحالي عندما عثر هيوغوفنكلر في التل المسمى محليا بويوك قلعة وبجملة غرف التهمتها النيران على ما يزيد عن عشرة الاف رقيم مدونة بالحيثية . واستمرت حفريات فنكلر بالتعاون مع الاثاري التركي ثيودور مكريدي بك حتى سنة ١٩١٢ كشفوا بها معالم المدينة بقصورها وحصونها ومعابدها . واعاد معبد الاثار الالمانية في استنبول الحفر في هذا الموقع باشراف كورت بيتيل BITTEL سنة

١٩٣١ حيث كشف الكثير من بقايا البنايات الحيثية في بوغازكوي ويازيليكايا وتمكن بيتيل ان يتعقب تاريخ بوغاز كوى من العصر البرونزي فصاعدا . وتوقفت الحفريات خلال الحرب العالمية الثانية واستؤنفت بعدها واستمرت حتى الان وبين سنة ١٩٠٧ ـ ١٩١١ قام غارستانك بالتنقيب في موقع جوبيا هويوك قرب سكجة كوزى الى الغرب قليلا من مدينة غازي عينتاب حيث عثر على قصر حصين يعود الى العصر الحيثي المتأخر. كما وجد في الطبقات العميقة على مستقر يرجع للعصر الحجري الحديث. كما نقب المتحف البريطاني برئاسة هرموزدرسام في موقع وان بشرق الاناضول (قرية توبراك كلعة) وحيث اكتشفت شولتز SCHULZ سنة ١٨٢٧ الكثير من الكتابات المدونة بالأورارتية . وقد تم العثور على دروع برونزية مكتوبة بالخط المسماري واستكمل الحفريات الآثاريات بيلك BELCK وليهيمان ـ هوبت اللذين عثرا على ادوات فضية وبرونزية وحديدية ومدونات عدة وتمكنا من البرهنة على ان توبراك كلعة كانت هي قلعة الملك روسا قبل تهديم الملك الاشوري تجلات بلاصر الثالث لها . وفي سنة ١٩١٦ حفر فريق روسي برئاسة واور بمقدمة القلعة القديمة حيث عثروا على معبد ضخم قطع من الصخر .

وفي العشرينات نقب المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو بين السنوات ١٩٢٧ - ١٩٣٢ باشراف فون ـ دير اوستن وشميت في موقع علي شار على بعد حوالي ٥٠ ميلا جنوب شرق بوغاز كوى حيث عثر على بقايا تعود الى الفترة المعاصرة للمستعمرة الاشورية في كول تبة . واستكمل سنة ١٩٢٠ الاثاري الفرنسي فيليكس سارتو SAETIANX حفرياته التي بدأها سنة ١٩١٣ في فوكايا PHOKAIA وفي العقدين السابقين شهدت بلاد الاناضول سلسلة من الحملات التنقيبية منها حفريات البعثة السويدية سنة ١٩٠٢ في موقع لاريسا والتي استأنفها بعثة سويدية ـ المانية بين ١٩٣٢ - ١٩٣٤ . ثم تنقيبات جامعة برنستون في الولايات المتحدة بين ١٩١٠ - ١٩١٤ والتي اعاد العمل بها بعد توقف طويل هانغمان سنة ١٩٥٨ عن مدرسة البحث الشرقي الاميركية وجامعتي هارفرد وكورنيل . وعملت بعثة فرنسية برئاسة بول

بالولايات المتحدة برئاسة ايريس كورنيليا لوف LOVE بالعمل في موقع كنيدوس . وفي نفس السنة حفرت حملة تركية يرأسها باقي اوغون واوميد سردار اوغلو في موقع كاونوس . وقبل هذا التاريخ باربع سنوات كانت بعثة من جامعة برين موار بالولايات المتحدة برئاسة ميللينيك Mellink تعمل في ليكيا . وفي سنة ١٩٦٧ تم العمل في موقع بيسينوس من قبل الاثاري البلجيكي بيير لامبرشت ونقبت مواقع عدة من قبل بعثات اجنبية منها على سبيل المثال تلك في اسوس من قبل بعثة اميركية برئاسة كلارك J.T. CLARKE وباكون :F.H.BACON واخرى في كولوفون ولوتيون لبعثة من جامعة هارفرد ومدرسة الدراسات الكلاسيكية الاميركية في اثينا وغيرها في هاليكارناسوس على يد حملة يرأسها جيبيسن KRISTIAN JEPPESEN وكذلك في موقع انامور في الجنوب باشراف اليزابيث روزينباوم .

المبحث الثالث : المصادر المدونة

تمتاز المصادر المدونة المتوفرة لدينا عن تاريخ اسيا الصغرى القديم (حتى بداية الامبراطورية البيزنطية) بكثرتها وتنوعها . وما يؤسف ان ما لدينا من المصادر المدونة عن تاريخ الفترات المبكرة من تاريخها لمعدوم في الوقت الحاضر . واول المصادر المكتوبة التي وردتنا حتى الان هي باللغة الاكدية وترجع حوادثها الى اواخر الالف الثالث ق.م وتغلب على محتوياتها عنصري المبالغة والاسطورة . وهذان المصدران هما قصة ملك المعركة (شار تاخاري) الذي تذكر حادثة ترجعها لايام سرجون الاكدي (٢٣٢٥ - ٢٢٦٩ ق.م .) تتلخص بنجدته جماعة من الاكديين تعيش في مدينة بوروش خاندا في اسيا الصغرى وتصف الصعوبات التي لاقاها هذا الملك العراقي وجيشه في طريقه واحتلاله للمدينة . . الخ . والنص الثاني (ويغلب عليه العنصر الاسطوري) يذكر حادثة في عهد الملك نرام سن (٢٢٤٤-٢٢٠٧ ق.م.) حفيد سرجون الاكدي ومحاربته لجيش غزى ارضه ابتداء من بوروش خاندا (في اسيا الصغري) لم يعرف هوية افراده بادىء ذي بدء . .الخ . ولنا ان نعرف بان الملك

الحيثي حاتو شيليش الاول (حوالي ١٥٢٠ ق.م.) قد نوه في كتاباته عن حركات سرجون الاكدي المارة الذكر .

ولكن التاريخ المدون لاسيا الصغرى يبتدىء في الواقع من المستعمرة الاشورية في (كانيش تبة) من اوائل الالف الثاني ق.م. والتي دونت وثائقها باللغة الاشورية القديمة وقد امدتنا كتابات هذه المستعمرة بالكثير من المعلومات الهامة عن اسيا الصغرى انذاك ومن فترة انعدمت بها المصادر المكتوبة الواردة لنا من البلاد.

وهناك الكتابات الحيثية (المدونة بالرموز المسمارية) والتي اخذت تقرأ بانتظام منذ ظهور دراسة روزني B. HROZNEY عن قواعد اللغة الحيثية سنة ١٩١٥ ثم بحث سومير F.SOMMER سنة ١٩٢٠ . وقد ساعدت قوائم الكلمات الاكدية او السومرية وما يقابلها بالحيثية على تفهم اكثر للغة الحيثيين في البداية والنصوص الحيثية الكثيرة والمختلفة المحتوى امدت الباحثين بمعلومات مفصلة عنهم بحيث صار من السهل كتابة تاريخهم السياسي والحضاري . ورغم معرفتناعن وجود لغات اخرى الى جانب الحيثية معاصرة لها مثل اللغة الشبه الحيثية (الحاتية) والبالية Palaic واللوفية الا انه لم يردنا اي نص بهذه اللغات مهما كان طوله ولو ان بعض الكلمات قد وصلتنا من بعضها يمكن ان تعطينا فكرة عن صفاتها وارتباطاتها اللغوية .

وفي الكتابات المصرية ما يلقي ضوء على علاقتهم مع الحيثيين (منذ السلالة الثامنة عشر) وحركات الاخيرين في سورية . كما امدتنا رسائل العمارنة (١٣٨٠-١٣٤٠ ق.م) والمدونة غالبيتها العظمى باللغة الاكدية عن علاقات الحيثيين الخارجية آنذاك وصلاتهم بالاوضاع في سورية ونقرأ في المصادر العراقية القديمة (المدونة باللغة الاكدية) الشيء الكثير عن علاقات حكام العراق مع ملوك وامراء آسيا الصغرى سواء في فترة الاحتلال الكاشي للعراق او في كتابات مختلف الملوك الاشوريين وخاصة في العصر الاشوري المتأخر (٧٤٧ -- ٦١٢ ق.م.) الى جانب الوثائق التي عثر عليها في المواقع السورية امثال الالاخ (تل العطشانة) وحماه (حماه) . كما القت وثائق اوغاريت (راس شمرة) في شمال غرب سوريا الضوء

على علاقات هذه المدينة التجارية مع ملوك الحيثيين .

وهناك الكتابات المدونة بالهيروغليفية الحيثية التي لم تحل رموزها بعد رغم الجهود المبذولة . وفي سنة ١٩٤٧ عثر في موقع قرة تبه بمنطقة جبال طوروس قرب نهر بيراموس (جيجان الحالي) على كتابة ثنائية اللغة غير متطابقة المحتوى باللغتين الهيروغليفية الحيثية والفينيقية القديمة . ثم الكتابات الآرامية لملوك وحكام الدويلات الآرامية في جنوب آسيا الصغرى امثال صمعل وميليد وارباد و تل بارسيب من العصر المعروف بالحيثي المتأخر او عصر الدويلات السورية الحيثية والتي عرفتنا باعمال ملوكها وعلاقاتهم واحوال ممالكهم . كما وردتنا الكثير من العبارات المدونة باللغة الحورية في النصوص الحيثية الى جانب نصوص باللغة الحورية وجدت بين الوثائق التي عثر عليها في العاصمة الحيثية عند موقع بوغاز كوى علما بان اللغة الاورارتية هي سليلة هذه اللغة .

ثم الكتابات باللغات الفريجية والليدية والليشية والكارية . فالكتابة الفريجية (التي نعرف عن وجودها من قبل نهاية القرن الثامن ق . م .) شبيهة بالكتابة اليونانية ولغتها من مجموعة اللغات الهندية ـ الاوروبية . وان الكتابات الليدية والليشية والكارية هي الاخرى شبيهة بالفريجية واليونانية ولو ان رموز الكارية بعد لم تحل . والكتابات التي وصلتنا بهذه اللغات بصورة عامة قليلة وقصيرة ولكنها تشكل دون شك مصدرا لتاريخ الفترات التي دونت بها .

وتقدم المصادر المدونة باليونانية الغزيرة والمنوعة خير صورة لكافة اوجه تاريخ اسيا الصغرى منذ بدء ظهور النصوص بهذه اللغة حتى فترات متأخرة جدا من تاريخ البلاد . علما بان الهجرات اليونانية لبلاد الاناضول قد بدأت منذ نهاية الالف الثاني ق . م . وتدخل هنا الكتب التي الفها الكتاب اليونانيون سواء الذين عاشوا في اسيا الصغرى او خارجها من مختلف الفترات . ومن هذه كتاب هيرودوتس (المولود في مدينة هاليكارناسوس ببلاد الاناضول) في الفترات المعاصرة والسابقة قليلا لزمانه . واخيرا وليس اخرا المصادر اللاتينية التي تأتي في ثرائها وغزارتها بعد تلك المدونة باليونانية وعلى الاخص منذ بداية التسلط الروماني على آسيا الصغرى . .